على المشكلة اللبنانية التي يعتبرها نتيجة ليس الّا لجذور الصراع المستمر [:] حرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه وتزايد السيطرة الاسرائيلية في الأراضي المحتلة» (ص ١٤٢ ـ ١٤٣). ولخّص الكاتب وجهة نظر الأردن، حيث «الزعماء السياسيون في عمان مقتنعون بأن خطوة اسرائيل الراهنة ' استعمار، وفي نهاية المطاف الحاق' الأراضي المحتلة، لن تغيّر هوية اسرائيل الجوهرية فحسب، بل ستهدد اتفاقية السلام مع مصر أيضاً؛ ومن شأن ذلك ان يقضي على كل المحاولات الممكنة للوصول الى حسم للخلافات العربية ـ الاسرائيلية، وان يؤدي، أخيراً، الى حرب مقدسة أخرى أوسع وأشد ضراوة هذه المرة مع القوى الاسلامية التي تفرض عليها التزاماتها الدينية استعادة حقوق اخوانهم العرب... وحتى بدون هذه الحرب العنيفة والمفاجئة، يشعر الأردنيون بأن الفشل في حل المسألة الفلسطينية، عبر المفاوضات السلمية، قد يؤدي الى دمار وطنهم» (ص ١٤٣ ـ ١٤٤). وحول اسهام الأردن في صيانة عملية السلام في الشرق الأوسط، اورد الكاتب: «لا يريد حسين ان يكون الممثل الأوحد للفلسطينيين؛ بل يفضل ان يقيم علاقات سلمية متبادلة وعملية مع منظمة التحرير الفلسطينية» (ص ١٤٨). وبغية الحفاظ على مصالحهم، «سيسعى الأردنيون الى المحافظة على دور مهدىء على صعيد كل من الصراع العربي ـ الاسرائيلي والخلافات العربية الداخلية... [و] الهدف النهائي هو ان يكون الأردن والمناطق المحتلة منطقة وسط بين افريقيا والدول المنتجة للنفط في الجزيرة العربية جنوباً، من ناحية، وقوة العمل الماهرة والتكنولوجيا العالمية في لبنان وسوريا والعراق شمالاً، من ناحية أخرى، حيث يعيش العرب في وفاق وتعاون مع اسرائيل آمنة ومطمئنة» (ص ١٤٩).

مصر

سجّل الكاتب، في الصفحات الأولى من هذا الفصل، انطباعاته الشخصية عن مصر، ومعلومات مختصرة عن تاريخها القديم والحديث، وصولاً الى مشاركة مصر وانخراطها في الصراع العربي ـ الاسرائيلي، حيث «اعتبر المصريون، وعملياً كل العرب، انشاء ' وطن قومي' لليهود خطأ لن يكتب له البقاء طويلاً، وعملاً قام به البريطانيون من أجل أهدافهم السياسية. ان اتساع وعمق المشكلة الفلسطينية قد أخذ المصريين وزعماء الشرق الأوسط على حين غرة؛ ببساطة، لم يكونوا مهيئين لمواجهته. لقد فاتتهم أهمية الحاجة الى ملجأ للشعب اليهودي، واستهانوا بقوة وعناد الصهيونيين في الحصول والاحتفاظ بموطىء قدم في فلسطين. كان الطرفان، كلاهما، يعتقد بأن المشكلة تحل بالقوة. واعتقد اليهود بأنه امّا ان يرحل السكان العرب، او ان يتقاسموا الأرض معهم، فيما اعتقد العرب، من جانبهم، بأنه في استطاعتهم منع الأعداد الكبيرة من اليهود من المجيء والبقاء» (ص ١٥٩). ثم استعرض تطور الصراع الذي شاركت مصر في حروبه، وصولاً الى زيارة السادات للقدس، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٧. وكتب كارتر حول الزيارة، وموقف الزعماء العرب منها: «في رحلة سريعة في رأس السنة الجديدة استشرت زعماء الأردن وايران والعربية السعودية ومصر، فوجدت ان العرب الآخرين يدعمون السادات سراً، لكنهم ينتقدونه بشدة في تصريحاتهم العلنية، التزاماً بموقف الاجماع مع اخوانهم العرب الأشد تطرفاً» (ص ١٦٢). بعد ذلك، استعرض محادثات كامب ديفيد، والنتائج التي توصّل اليها المؤتمرون في حينه، حيث «كان السادات يصر، دائماً، على ان الاولوية يجب ان تعطى لتقرير المصير للفلسطينيين» (ص ١٦٣). وذكر كارتر: «لعل أشد أخطاء محادثات كامب ديفيد خطورة عدم التوضيح، كتابة، الوعد الذي قطعه بيغن بما يتعلق بتجميد حركة الاستيطان خلال محادثات السلام اللاحقة. ويعتقد المصريون بأن أسوأ الأخطاء التي ارتكبوها في كامب ديفيد هو حذف فقرة ' تقرير المصير' للفلسطينيين؛ لكني أشك، من ناحيتي، بأن بيغن كان سيقبل بدولة فلسطينية مستقلة. كذلك لم نفلح، السادات وأنا، في ابقاء الملك حسين على علم وافٍ بما كانت تنتهي اليه الاتفاقات النهائية، الأمر الذي أدى، يقيناً، الى رفضه الانضمام [الى] المحادثات التالية التي تتعلق بالحكم الذاتي» (ص ١٦٤). واستخلص الكاتب من نقاشاته مع الزعماء المصريين، بعد تنفيذ معاهدة السلام مع اسرائيل، انهم يأملون «من الاسرائيليين، الذين يدعمون اتفاقيتي كامب ديفيد ومعاهدة السلام، ان يشاطروهم الاعتراف بأن السلام بين البلدين، في صراع النفوذ في الشرق الأوسط، لا يحتاج، بعد الآن، الى ان يكون لعبة بلا طائل، حيث لا يستطيع أي جانب ان يحصل على المكاسب الّا على حساب الجانب الآخر... ويقرّ الزعماء المصريون بالشلل